

اعتذار علاوي  
انتصار لشباب العراقد. باهرة الشخيلي  
كاتبة عراقية

أجمع الكثير من المحللين والمراقبين السياسيين والكتاب على أن شباب انتفاضة أكتوبر العراقية حققوا نصرا جديدا في إجبار رئيس الوزراء المكلف محمد توفيق علاوي على تقديم اعتذاره عن التكليف.

ولو أن علاوي قدم اعتذاره مبكرا لأصبح رمزا وطنيا، ولكنه غرق في تشكيل كابينته الوزارية معتمدا على قلة قليلة من المستشارين منهم ابنه، بعيدا عن ساحات التظاهر والاعتصام، بل إنه رفض لقاء ممثلي النقابات والاتحادات العراقية والتحاو معهم في شأن تشكيل الوزارة، مما جعل مراقبين لا يصدقون ما جاء في خطاب انسحابه، مساء الأول من الشهر الحالي، من أنه سعى إلى تاليف حكومة مستقلة، وغير محاصصاتية، لأن تشكيلته الوزارية، التي تسربت ضمت وزراء، تفيد وثائق كثيرة أنهم واجهات خلفية لقيادات وكتل شيعية. ولعلها من المفارقات، أن علاوي ضم إلى كابينته اسم تركمانية لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، تعمل سفيرة في دولة أوروبية حاليا، سندس عمر علي، ولكنه سرعان ما شطب اسمها، بعد أن تبين أنها سنية، واستبدلها بشخص تركماني أيضا، يدعى حسن البياتي، ولكنه شيعي، الأمر الذي أثار موجة من السخرية في الأوساط الشعبية، على من يدعى أنه غير طائفي ولا يؤمن بالمحاصصات.

تسبم مسؤولية، في مثل هذه الظروف أن يحسب حسابه.

هناك بديهية عراقية مفادها أن المجموعة التي جاء بها الحاكم الأميركي للعراق بعد سقوط نظام صدام حسين، بول بريمر، هي في الأصل مزوغة القيم ومن يطلع على الشتائم المتبادلة بين عناصرها يدرك أن هؤلاء جيء بهم من قاع العالم السفلي فغالبيتهم حرامية، مذ كانوا موظفين في دوائر الدولة، وغالبيتهم عوقبوا لدواع أخلاقية، وعندما تسلطوا أوصلوا العراق إلى مرحلة اللادولة.

وفي الخارج تعلم هؤلاء التزوير، بل إن رئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي، مثلا، أصبح يعرف في الشام بأنه صاحب مدرسة في تزوير الجوازات وتأشيرات الدخول، وكذلك باقر جبر صولاغ، واعترف الكثير منهم بأن زملاءهم عملوا مهربيين عندما كانوا في المعارضة لصالحهم لا لصالح القضية التي يدعون أنهم يجاهدون من أجلها.

أما في السياسة فكان أمام هؤلاء ما يسمى "ميثاق العمل في لندن" والذي كان برنامجا لتفكيك الدولة وتدمير مؤسساتها، وقد نجحت الحكومات المتعاقبة ليس في محق الدولة، وإنما في منع أي بناء أو إصلاح، ومنذ أن جاء مستوطنو المنطقة الخضراء ألغيت خطط التنمية، وأصبح الاقتصاد العراقي مكرسا لخدمة الأحزاب والحشد والمرجعية وإيران.

إن النظام العراقي الحالي صُمم ليكون مقطعا عاجزا عن امتلاك القدرة على إدارة السياسة العامة، مضافا إلى ذلك عدم امتلاك شخصوه الخبرة في إدارة الدولة نظرا لكون أغلبيتهم لم يمارسوا عمليا، شؤون الحكم، ولك أن تضيف إلى هذا ومن هنا فإن الفشل بات حتميا لتفاعل تلك العوامل مع احتساب قوة المكونات السياسية المسلحة، التي تفرص أجدنتها المتشاكبة مع الأهداف الإيرانية الساعية إلى إبقاء حالة الضعف والسيولة السياسية السائدة، وهو مسلك إيراني يحاول إشغال المنطقة بعيدا عن مجال النظام الإيراني.

ولا حل يبدو في الأفق، إلا الحل الذي طرحه الأمين العام للمجبهة الوطنية العراقية، وهي تشكيل سياسي معارض، وهو فرض إرادة الانتفاضة والثورة بإسقاط العملية السياسية بالقوة ومنها الانقلاب العسكري وفرض حكومة انتقالية لمدة محددة بعدها يجري تمكين الشعب العراقي من إجراء انتخابات ديمقراطية مبكرة بإشراف لجان محايدة ونزيهة ومراقبة دولية، بعد استبعاد قوى الميليشيات كلها، بنحو جذري.

إن هذا المقترح قد يبدو بعيدا، لكن استمرار الثورة، التي تجاوزت شهرها الرابع، في سلميتها وديمومتها من جميع الجهات، قد يبدو هو الحل الأقرب، خصوصا وأن الانتفاضة حققت، من يوم انبثاقها في الأول من أكتوبر الماضي إلى الآن، الكثير من النجاحات، على الرغم من التضحيات التي قدمها شباب العراق، وأثبتت لمن كانوا يدعون أنهم الكتلة الأكبر أن الشعب هو الكتلة الأكبر، وأن على المستلطنين على حكم العراق أن يغادروا ويسلموا مقاليد الأمور إلى الشعب، وإلا فإن مصيرهم لن يكون بأفضل أو أحسن من مصائر الطغاة الآخرين.

انقشع الغبار واتضح المشهد..  
لا مكان للصغار في سوريا

الاطلسي لم تعلن عن أي إجراء ملموس، واكتفت بإعلان تضامنها مع انقرة. فرصة تركيا في التقرب مجددا من الناتو ضئيلة، وكذلك إمكانية حصولها على دعم عسكري منه، خصوصا بعدما أثارت استياء حلفائها بتقاربها مع موسكو، وحيازتها على منظومة الدفاع الجوي الروسية أس - 400.

خيارات أردوغان محدودة، ويصعب عليه قلب ميزان القوى الذي باتت كفته تميل للنظام السوري المدعوم من روسيا، وسيدج نفسه أمام خسارة كبرى، إن دخل في مواجهة طويلة الأمد، فهو لا يملك الوسائل العسكرية ولا الموارد البشرية الكافية لمواصلة التصعيد. إلى جانب ذلك، عليه أن يفكر جديا بالاراي العام التركي الذي سينقلب عليه مع ارتفاع عدد القتلى العسكريين الأتراك. الخيارات التي يواجهها أردوغان اليوم محدودة وشديدة الصعوبة، وتتضمن مخاطر هائلة، فهو لا يستطيع إلا الرد على الهجمات المباشرة للجيش السوري، وعليه في الوقت نفسه أن يتفادى المضي بعيدا في التصعيد. في النهاية سيجد نفسه مرغما على قبول ترتيبات يتفق عليها مع روسيا، تتيح له السيطرة على "منطقة صغيرة على طول الحدود التركية تتكدس فيها القوات التركية ونحو مليون نازح سوري".

لم يستطع الرئيس التركي أن يقطع مواطنيه بأن دوافعه لخوض المواجهات إنسانية، وأن حربه التي رفع لها شعار "لا صوت يعلو فوق صوت الحركة" هي حرب مقدسة. من سوء حظ أردوغان أن الأتراك يعرفون أن الشعار مجرد وهم، وأن رئيسهم دخل الحرب ليس باحفا عن السلم، بل دخلها باحفا عن أعداء.

رمان أردوغان خاسر في الحاليتين، وبدلا من إبداء الخوف رفضت دول أوروبا تقديم التنازلات للمتطرف الذي هدّد القادة الأوروبيين بإغراقهم بالألغام. وحذر محققون في الأمم المتحدة من أن انقرة قد تتهم بجرائم حرب ارتكبت ضد الأكراد في شمال سوريا خلال عام 2019، ورغم الأهمية التي تلعبها تركيا بالنسبة لحلف الناتو، يستبعد المحللون أن يغامر الحلف بتقديم المساعدة للجيش التركي في مغامرته بإبدل، لأنها مغامرة ليست مع الجيش السوري فقط، بل مع روسيا، التي قال رئيسها فلاديمير بوتين في أكثر من مناسبة إنه لن يتخلّى عن سوريا.

**أردوغان خياراته محدودة، يصعب عليه قلب ميزان القوى الذي تميل كفته للنظام السوري، وسيجد نفسه أمام خسارة كبرى إن دخل في مواجهة طويلة**

الاجتماع الطارئ الذي عقده ممثلون عن الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي الجمعة، يطلب من تركيا، هو مجرد إجراء يراد منه رفع العتب؛ عقّد الاجتماع بموجب البند الرابع للاتفاقية المؤسسة للحلف، وينص البند على أن أي دولة "تعتبر أن هناك تهديدا على سلامة أراضيها واستقلالها السياسي أو أمنها"، يمكنها تفعيله. لكن دول

خدماته في ما بعد لإطفائها. عجزت إيران عن إطفاء الحرائق، فالكبار فقط هم من يستطيعون إطفاء الحرائق بعد إشعالها، وإطفاء حرائق دمشق بات اليوم بيد الولايات المتحدة وروسيا، أما إيران فهي مجرد لاعب صغير، لا يمتلك من مقومات القوة سوى الوهم، ما تبقى من إيران في سوريا سيسقط في الوقت المناسب.

وفي تركيا زاد الازدهار الذي حققته البلاد خلال العشرين عاما الأخيرة، من جنون العظمة لدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، فظن أنه صانع الرخاء، وتخليل أنه قادر على فرض أحكامه. نسي أردوغان أن الازدهار الذي شهدته بلاده، ما كان ليحدث لولا تصاعد الأزمات في الدول العربية، خصوصا العراق، الأمر الذي دفع إلى تدفق السياح في اتجاه تركيا ومنجعاتها، وكذلك تدفق الاستثمارات، خاصة في قطاع العقارات، إضافة إلى نمو التبادل التجاري الذي مالت كفته لصالح تركيا.

أردوغان الذي يراهن في مغامرته السورية اللببية على أمرين، الأول ضعف الموقف الأوروبي، والثاني مساندة الناتو له، سارع للتلويح بورقة المهاجرين في وجه الاتحاد الأوروبي في محاولة لانتزاع موقف داعم له بمواجهة حليفة دمشق القوية روسيا، معيدا إلى الأمان مرحلة أزمة الهجرة الخطيرة عام 2015. احتشد الآلاف من المهاجرين من بينهم أفغان وسوريون وعراقيون على الحدود التركية مع اليونان، بعد إعلان أردوغان أنه لن يمنعهم من التوجه إلى الاتحاد الأوروبي، مهددا بأن عدد اللاجئين الذين سيدفع بهم إلى الحدود سيصل قريبا إلى الملايين.

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

من النادر أن يأتي أحد اليوم على ذكر إيران في سوريا، أما تركيا، فهي إن ذكرت، تذكر لعرض خيانتها. في كلا البلدين، تورط النظام في لعبة أكبر من حجمه واستفاق بعد فوات الوقت. في السياسة، كما في الطبيعة، البقاء للأفضل والأقوى، وإيران وتركيا لا ذكر لهما في قائمة الأفضل ولا في قائمة الأقوى.

التضحيات السورية على مدى تسع سنوات لا تعني بالنسبة ل طهران شيئا أمام بطولات القائد السابق في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليمان، الذي "ناضل لوحده في الأزمة السورية، واستطاع إنقاذها".

أهان المسؤول الإيراني حسن بلارك، الرئيس السابق للجنة إعادة إعمار المراقدة المقدسة التابعة للحرس الثوري، سوريا والسوريين، خاصة الآلاف من الضحايا والملايين من اللاجئين الذين دفعوا حياتهم وخسروا أموالهم ثمنا لمؤامرة كانت طهران طرفا فيها. التفسير الوحيد للكلام الذي جاء على لسان بلارك، الذي طال أيضا الرئيس السوري بشار الأسد، هو أن أيام إيران في سوريا أصبحت معدومة، وأن السوريين سيطلقون منها، عاجلا أو آجلا، أن تحزم حقائبها وترحل، وأن آيات الله أدركوا ذلك أخيرا. وعلى إيران ألا تنتظر من السوريين أن يعجزوا عن امتنانهم لها، لسبب بسيط أنهم باتوا يدركون اليوم أن طهران شريك أفتعل الحرائق ثم عرض

## العراق لن يحرقه البرابرة

كخيار لحل الأزمات والتي كانت وسيلتهم الوحيدة في التعامل مع شعب العراق منذ عام 2003. إلا أن الدخول في مرحلة التهديد الإيراني بحرق العراق إذا ما رفضت خيارات الشيعة المرتبطين بها بتعيين رئيس وزراء جديد، يعني أن طهران في مرحلة اليأس بفقدانها للسلطة في بغداد بعد الثورة الشعبية العراقية في الأول من أكتوبر وفي مقدمتها أهدافها تخليص البلد من النفوذ الإيراني.

تنبعث هذه النزعة العدوانية كلما توفرت لها الفرص، وأخرها في ظل حكم الخميني عام 1979 الذي استغل العامل المذهبي لشيعة العراق لأغراض سياسية قومية، لكنه خان ضيافتهم له لأربعة عشر عاما، فقاتل العراقيين بعد عام من تسلمه السلطة طيلة ثماني سنوات، ورفض دعوات السلام التي قدمها له صدام حسين بعد عام واحد من

قادة حزب الله العراقي هم أنفسهم الذين هدوا الرئيس برهم صالح بطرده من بغداد إن التقى بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، وقد التقى صالح بترامب على هامش مؤتمر دافوس الشهر الماضي ولم يتمكنوا من الاقتراب منه. يتساءل العراقيون عن مغزى هذه التهديدات الهجومية وصلتها بعالم السياسة، أم إنها أقرب إلى عالم المافيات، أم هي مجرد ترديد الهوج للشعارات الإيرانية بحرق إسرائيل التي كانت غطاء لصفقات السلاح الإسرائيلي خلال الحرب العراقية الإيرانية، أم هي أقرب إلى التعبير عن حالة اليأس منقلا هدد صدام حسين بحرق نصف إسرائيل. كشفت انقسامات السياسيين الشيعة حول تمرير مرشح لرئاسة الوزارة حالة اليأس التي تعيشها أطراف معسكر طهران في العراق، خصوصا أولئك المرتبطين بالبندقية

د. ماجد السامرائي  
كاتب عراقي

لمرتين خلال عشرة أيام سمع العراقيون على لسان قادة ميليشياويين يهددون أو ينقلون رسائل إيرانية بحرق العراق. الأولى وردت خلال مقابلة مقتدى الصدر التلفزيونية التي نقل من خلالها رسالة فسرت أنها من طهران هددت فيها بحرق العراق إذا ما جاء رئيس وزراء من خارج كتلتي فتح وسائرون، والتصريح الثاني خرج من أحد زعماء كتائب حزب الله العراقي توعده فيه بحريق ينتظر العراق إذا ما تم اختيار مدير المخابرات مصطفى الكاظمي كرئيس للوزراء بعد فشل محمد علاوي، مطالبا بعودة عادل عبدالمهدي رغم ما قبل عن استجابته لرغبة المرجعية الشيعية في تركه المنصب.

